عنها مبعدون. فالاولیا فی حضرة القرب منتقلون. والمشکرون علیهم فی با
الطرد والبعد معذبون. لا یسئل عما یفعل وهم یسئلون. واشهد ان لا اله الا
وحده لا شریک له شهادة تهدیها المقربون. واشهد ان سیدنا ونبینا محمدا
صلی الله علیه وسلم عبده ورسوله النور المحرون والستر المصونون. اللهم
فصل وسلم علیه وعلی سائر الانبیاء والمرسلین. وعلی آلهم وصحبهم اجمعین
کلما ذکرک الذاکرون وغفل عن ذکرک الغافلون. وبعد فهذا کتاب لخصت
فیه طبقات جماعة من الاولیاء الذین یقتدی بهم فی طریق الله عز وجل من الصحابة
والتابعین الماحین القرون التاسع وبعض القرن العاشر. ومقصودی بتالیفه
بیان فقه طریق القوم الذی المقصود من آداب المقامات والاحوال لا غیر
ولم اذکر من کلامهم الا عیونه وجواهره دون ما شارکهم غیرهم به مما هو مسطور
فی کتب ائمة الشریعة وکذلک ما ذکرت من احوالهم فی بدایاتهم الا ما کان منبطا
للمریدین کشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلک فانه ما کان
یدل علی تعظیم الشریعة فعلا من یتوهم فی القوم انهم زهدوا الشریعة کما
صرح به ابن الجوزی فی حق ابن ابی بلال فی حق الجنید والشبلی فوقع فی حقهم فقال
ولعمری لقد طوی هؤلاء بساط الشریعة طیا فالیتهم لم یتصدروا قلت
وکذلک قال اهل عصری حین اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطریقهم
وهذا الذی ذکرت ما اظن احدا ممن الف فی طبقاتهم التزمه انما یذکرون
عنهم کلاما یجدونه من کلامهم او احوالهم ولم یفرقوا بین ما قالوه او وقع منهم
فی حال البدایة ولا بین ما وقع منهم فی حال التوسط والنهایة ومن فوائد
تخصیص کلامهم بالذکر تقریبهم الطریق علی من صح له الاعتقاد فیهم واخذ
کلامهم بالقبول فان المرید الصادق هو من اخذ فی جلاء قلبه للغایة اذا
تمم من شیخه کلاما عمل به علی وجه الجزم والیقین ساوی شیخه فی الرتبة
وما بقی له علیه زیادة الا کونه هو المشیخ علیه ومن ثم قالوا بدایة المرید نهایة
شیخه فان ما قاله او فعله اخر عمره هو وجده بجامد انه طول عمره
فی هذه الطبقات نحو مسلک المحدثین وما فات ما کان من الحکایات والافعال

THE BRITISH LIBRARY
ORIENTAL AND INDIA OFFICE COLLECTIONS

دوة المبادرة الى الانكار وقال في حكاية الحارث ان احد منا اذا مد يده الى الطعام
فيه شبهة تحرك عليه صبعه كيف هذا وقد قدم الى ابي بكر الصديق لبن فاكل منه ثم
وجد كدرة في قلبه فقال من اين لكم هذا اللبن فقال غلامه كنت تكهنت
لقوم في الجاهلية فاعطوني شيئا فكهانتي اياهم وابو بكر لم يعلم للصديق
عرق يتحرك اذا اكل طعاما فيه شبهة لكونه افضل من الحارث بالاجماع والجواب
ان ابا بكر كان خليفة مشرعا للعباد حتى يقتدي به من اكل طعاما فيه شبهة
ولم تعلم فيكلف طرحه بعد اكله فيضمنه الله على فعله والحارث اذا لم يكن مشرعا
ولا قدوة انما يعمل بنفسه نفع نفسه ومعلومات الصديق من حاله التنزل
في المقامات للتعليم وكان رضي الله عنه يقول انما بدا الفتور في رسالة الغيا
ابن عباس وابراهيم لانهما كانا تفكها ومرقطيعة فلما اقبلا على الله عليها
فبدا بذكرهما بسط الرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات
والمخالفات وليعلم ان فضل الله ليس ليعلل بعمل ولو انه بدا بالمجيد وعمل ابن
عبد الله وعتبة الغلام وامثالهم ممن نشأ في طريق الله لرجا ان لا قابل
يدرك هؤلاء لم ينبق لهم زلات ولا مخالفات وقال في تمون المحب
وليس لي في سواك حظ وكيف ما شئت فاختبرني فابتلى بالبرص
فصاح وصار يقول اذعو الحكم الكذاب لو كان تمون قال فعوض
ما قال وكيف ما شئت فاعف عني لكان اولى من طلب الاختبار وقال
في قول السري في حد التوبة ان لا تنسى ذنبك لان كلام السري
ما كلفا بالكلام على مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك
قد ذاق الناس فاهمهم وقال في قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا
حتى لا يكون عليه صاحب الشمال له ثنتا عشرة سنة ليس معنى ذلك انه لا يقع منه
ذنب عشرين سنة وانما معناه عدم الاصرار فكلما اذنب تاب واستغفر على الفور
وكان رضي الله عنه يقول اذا رفعك في محل الحاضرة والشهود المشوب من العلل
فذاك مقام التعريف والتمييز ان تنزل اسرار الازل واذا اتولك في محل المحاضرة
والمكاشفة فذاك مقام التكليف المقتدي بالعلي وهو الاسلام الحنفي وسيأتي

والايمان

كذلك

تجلي الحقايق الازلية والمحقق لا يبالي بأي صفة يكون وقال في قوله
تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي على معانيه
يعني ان كل صنف طريقهم فيدخل عليها وهو النسايه وكان رضي الله عنه يقول
العارف لا دنيا له لان دنياه لاخرته واخرته لربه عز وجل وكان رضي الله
عنه يقول الزاهد في الدنيا غريب لان الاخرة وطنه والعارف غريب في
الاخرة فانه عند الله ومعنى غريب في الدنيا قلة من يطمئن على المقام
بالحق وقلة من تبقى كلمة في المقام واما غربة العارف في الاخرة فان
سبح الله بلا اين والدار على محال تكدر فيه القلب لا محال يكون فيه الجسم
لانا نراه تكون قلبة موطن في الدنيا انما هو الاخرة فهي تحار روحه ولولا
ذلك لما صح له الزهد في الدنيا وكان رحمه الله يقول العامة اذا خوفوا
خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة حتى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا
وكان رضي الله عنه يقول كان الانسان بعلمك لم يكن وسيفنى بعلمك
كان ومن كلامه فيه عدة فمنها قوله لابن عطاء الله اي انا لكانيا
لا تثبت لها رشبة الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو له وله الاحدية
واما العالم فالوجود له من غيره ومن كذلك فالعدم وصفه في نفسه
وكان من طريقته وطريقة شيخه ابي الحسن الاحماص عن لبس الصوفي
والمرقعات لان هذا اللباس ينادي على صاحبه انا ففير فاعطوني لما
ينادي على سكان الفقر بالافتقار هو لبس النبي فقد اذعى فلس
وليس هذا الشيخ انه يعيب على الفقر لبس النبي فانما مراده لا يلزم كل فقير
له نصيبا من الفقر ان يلبس ملابس الفقر افلا حرج على اللابس للخشن ولا على
اللابس للناعم اذا كانا من المحسنين والاعمال بالنيات وكان رضي الله
عنه يقول اذا اختلف الناس في استحقاق الصوفي واحسن ما قيل فيه انه مأخوذ
لعلم الله به اي صافاه الله تعالى فسمي صوفيا وكان رضي الله عنه يقول في قول
عليه الصلاة والسلام يا بني اسرائيل بحياتي اقول لكم لا يلج ملكوت السموات

347 folios April 1902